الحرورية الأولون

وداعش المعاصرون

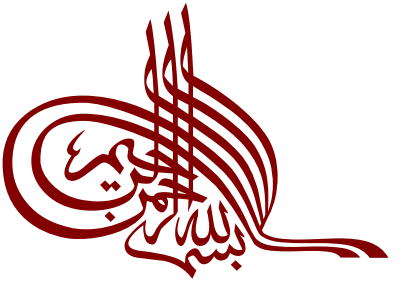
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الفهرس	٤
المقدمة	٥
أول أهل البدع ظهورًا في الإسلام	٦
أجر من يقاتل الخوارج	٩
أصناف من حذر منهم النبي ﷺ من الخوارج	١١
رد العيني على استشكال ابن حجر	١٢
الخوارج الذين يخرجون في عهد الصحابة	١٣
الخوارج الذين يخرجون في آخر الزمان	١٦
أوصاف الخوارج التي وردت في السنة	١٩
الربط التاريخي بين الحرورية الأولين وداعش	٢٤
ملحق في أقوال ابن تيمية يصف الخوارج	٥٣
خاتمة	٥٩

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

مُقدِّمةٌ

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلامُ على رَسولِ اللهِ، وعلى آلِه وصَحْبِه ومَن والاه، وبعدُ:

فإنَّ هذِه الأمَّةَ المُحمديَّةَ هي آخِرُ الأُمم، وأكرمُها على الله تعالى، وقدْ جعَلَها اللهُ سُبحانَه وتعالَى الأمَّةَ الخِيارَ الوَسطَ بين الأُمم جميعًا؛ كما قال تعال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ فهي وَسَطٌ بَينَ مَن فرَّطَ في الدِّينِ ومَن غالَى فيه، ومَعَ ذلك فإنَّ اللهَ سبحانَه وتعالى قضَى بحِكمتِه- وهو أحكمُ الحاكِمين- أنْ يَقَعَ على الأمَّةِ أنواعٌ من الابتِلاءاتِ والفِتَنِ كما ابْتَلَى الأُممَ السَّابقةَ، ومِن ذلِك أنْ تَتبِّعَ طائفةٌ مِن الأُمَّةِ سَنَنَ مَن كان قَبْلَها من الأُممِ مِن اليَهودِ والنَّصارَى شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بِذِراعٍ، حتَّى لَوْ دَخَلوا جُحْرَ ضَبٍّ تبِعُوهُم[(١)]؛ ولذا حذَّرَها نبيُّها ﷺ- وهو الشَّفوقُ الناصحُ- مِن كلِّ بلاءٍ وقعَتْ فيه الأُممُ السابقةُ، وأرْشَدَهم إلى طَريقِ النَّجاةِ في كلِّ فِتنة وبليَّة[(٢)].

(١) صحيح البخاري (٧٣٢٠).

(٢) ينظر: صحيح مسلم (٢٨٩٢)

وكانَ مِن أعظمِ الفِتَنِ التي ابتُليتْ بها الأممُ السَّابقةُ، وكانتْ سببًا في هَلاكِهم: فِتنةُ الغُلوِّ في الدِّين، وقدْ نهاهم اللهُ تعالى عن ذلك بقولِه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١] وجاءَ عن كعْبِ الأحبارِ أنَّ الغلاة خَرَجُوا على نبيِّ الله داودَ عليه السَّلامُ في زَمانِه[(١)]، ولذا حذر النبي ﷺ أمته قائلًا: ﴿إيَّاكُم والغُلوَّ في الدِّين؛ فإنَّما أَهْلَك مَن كان قَبْلَكم الغلوُّ في الدِّين﴾[(٢)]؛ هذا، ومِن أعظمِ ما ابْتُلِيتْ به الأمَّةُ المحمديَّة في هذا الزَّمنِ تلك الطَّائفةُ مِن الخوارجِ الغُلاةِ، الَّذين يُكفِّرون المسلِمين، ويَستحلُّون دِماءَهم وأموالَهم، ويَسْعَونَ في الأرضِ فَسادًا، ويُمكِّنون لأعداءِ الله تعالى، ويُشوِّهون الإسلامَ ويَصدُّون الناسَ عنه، بما يَزْعُمون أنَّه مِن الدِّين.

والمتتبِّعُ للتاريخِ يجِدُ أنَّ الغُلاةَ الخَوَارِجَ هم أوَّلُ أهلِ البِدَعِ ظُهورًا في الإسلام، بل ظَهَرَتْ بِدعتُهم وخرَج أوَّلُ قَرْنٍ لهم في عَهْدِ النبيِّ ﷺ؛ قال شَيْخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ: «أوَّلُ البِدَعِ ظُهورًا في الإسلامِ، وأظهَرُها ذَمًّا في السُّنة والآثارِ: بدعةُ

(١) الشريعة للآجري (٤١)

(٢) مسند أحمد (١٨٥١)، وسنن النسائي (٣٠٥٧)، وسنن ابن ماجه (٣٠٢٩)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن النسائي له (٢/ ٦٤٠).

الحَرُورِيَّـةِ المارِقَـةِ؛ فـإنَّ أوَّلَهـم قـال لِلنبـيِّ ﷺ في وجهِـه: اعْدِل يـا مُحَمَّـدُ؛ فإنَّك لم تَعْـدِلْ»[1].

وهُـم مِـن أَخطـرِ الفِرَقِ وأشـدِّها فِتنَـةً على الأُمَّـةِ؛ ولذا جاء التحذيـرُ منهـم عـلى لِسـانِ رسـولِ الأُمَّـةِ ﷺ، ووَرَد فيهـم مِنَ الأحاديـثِ الثَّابتـةِ الصَّحيحـةِ -توعُّـدًا ووَعِيـدًا- مـا لم يَـرِدْ في غيرِهـم مِـن الفِـرَق، بـل حتَّـى في الكُفَّارِ!

فقـد جـاءَ في الصَّحِيحَـيْنِ: أنَّ النبـيَّ ﷺ قـال في الخَـوَارِجِ: ﴿لَئِـنْ أَدركتُهـم لَأَقتُلَنَّهـم قَتْلَ عَـادٍ﴾[2].

وجـاء في الصَّحيحَـيْنِ أيضًـا: ﴿فأَيْنَـما لَقِيتُمـوهـم فاقتُلوهـم؛ فـإنَّ في قَتلِهم أَجْـرًا﴾[3].

وجاءَ عندَ مُسلِمٍ: ﴿هم شرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ﴾[4].

يقـول ﷺ هـذا، وهـو أرحَـمُ الخَلْـقِ بالخَلْـقِ، وأَسـمَحُهم بالحـقِّ، حتَّـى وَسِـع عفـوُه صَنادِيـدُ قُرَيْـشٍ الَّذِيـن مـا تَرَكـوا سـبيلًا لإيقـافِ دَعوتِـه إلَّا سـلَكوه، ولا بابًـا لانتِشـارِ الدِّين إلَّا

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٧١).
(٢) صحيح البخاري (٧٤٣٢)، ومسلم (١٠٦٤).
(٣) صحيح البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (٢/ ٧٤٦).
(٤) مسلم (٣/ ١١٦).

أَوصَـدوه، بل طـارَدُوه ﷺ وحاولـوا قتلَه مِـرارًا، وقتَلـوا خِيرَةَ أصحابِـه بـينَ يدَيْـه، ومـع ذلـك لَمَّـا أَمْكَنَـه اللهُ منهم عفَـا عنهم، فسُـمُّوا الطُّلَقَـاءَ[1]!!

ولم يَكْتَـفِ النبـيُّ ﷺ بتوعُّـدِ الخَـوارِجِ، بـل رتَّـب الأُجـورَ العظيمـةَ عـلى قِتالِهـم وقَتْلِهـم.

فقد قال ﷺ: ﴿طُوبَى لِمَنْ قَتَلهم وقَتَلوه﴾[2].

وقـال عَـلِيٌّ رضي الله عنه عندَمـا قَتَـل الخَـوارِجَ: «لـو يَعلَـمُ الجيـشُ الَّذِيـن يُصِيبونَهـم مـا قُـضِيَ لهم عـلى لسـانِ نبيِّهـم ﷺ، لَاتَّكلُوا عـلى العمـلِ»[3]!!

وقد يَسـتغرِبُ المسـلمُ شِـدَّةَ هـذه الأحاديثِ- مـع صِحَّتِها- عـلى هـذه الفِرقـةِ الَّتِـي تدَّعِـي الإسـلامَ، في حـينِ أنَّـه قـدْ جـاء في وصفِهـم (مِـن التعبُّـدِ والاجتهـادِ) مـا يَجعَـلُ الصَّحابـةُ رضي الله عنهم يَحتقِـرون صَلاتَهم مـع صلاةِ هـؤلاءِ، وقراءَتهم القُـرآنَ مع قراءةِ هـؤلاء[4]؛ ومـع ذلـك تَجِـدُ صِرَيـحَ العِبـارَةِ في قَتْلِهـم وقِتالِهـم!

(١) ثبَت لفظ «الطلقاء» وأنهَّم كُفَّار قريش الذين عفا عنهم النبيُّ ﷺ عن أنسٍ في الصَّحيحين: البخاري (٤٣٣٣)، ومسلم (١٠٥٩).

(٢) سنن أبي داود (٤٧٦٥)، ومسند أحمد (١٣٣٣٨) بسند صحيح.

(٣) صحيح مسلم (١٠٦٦).

(٤) صحيح البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤).

ولكنْ ما إنْ تـرَى فِعْلَ الحَرُورِيَّـةِ الأَوَّلِينَ، ودَاعِـشَ المُعاصِرِينَ؛ حتَّـى تُسـلِّمَ بكَمالِ رحمتِه ونُصحِـه ﷺ لِأُمَّتِه، وخَوْفِـه عليهم أنْ يُفتَنـوا بهـؤلاء، فيُشَـوِّهوا دِيـنَ الله تعالى، وهـذا واللهِ مِـن دَلائِلِ نُبوَّتِـه بِـأَبِي هـو وأُمِّي ﷺ.

وأمَّـا تَرتِيبُـه الأُجـورَ العِظـامَ عـلى قَتْـلِ الخـوارجِ وقِتالِهـم؛ فلِشِـدَّةِ فِتنَتِهـم؛ فـلا يَـكاد يُقاتلهـم إلَّا مَـن اعتَقَد تمـامَ الاعتِقادِ أنَّ مـا جاءَ بـه النبيُّ ﷺ حَقٌّ، وأنَّـه لا دواءَ لهم إلَّا السَّـيْفُ، على الرَّغْـمِ مِمَّا قـدْ يَراه بِعَيْنِـه منهم مِن نَـوْعِ اجتِهادٍ في عبـادةٍ ظاهِرَةٍ، سـواءٌ كانتْ في صـلاةٍ أو صيامٍ أو جهـادٍ بالنَّفْسِ والمالِ؛ فيُسـلِّم لأمـرِ رسـولِ الله ﷺ مصدِّقًـا بـه، مُتجـاوِزًا ما قـد يُخالِجُ نفسَـه مِن تـورُّعٍ عـن قِتالِهم.

ولـذا نَجِـدُ شـيخَ الإسـلام ابـنَ تَيْمِيَّـةَ يُشِـيرُ لهـذا بلطيـفِ العبـارةِ فيقـول: «والخَـوارِجُ لَمَّا كانوا أهلَ سـيفٍ وقِتـالٍ ظَهَرَتْ مُخالفتُهـم للجماعـةِ حـينَ كانـوا يُقاتِلون النـاسَ، وأمَّـا اليومَ فلا يَعرِفُهـم أكثرُ النـاسِ»[1].

بـل إنَّهـم في أيَّامِنا هـذِه رُبَّما فَتَنُوا كثـيرًا من النَّـاسِ، فأَيَّدُوهم وناصَرُوهـم بالمـالِ واللِّسـانِ؛ جَهـلًا مِنهـم، وظَنًّـا أنَّ هـذا مِـن

(١) النبوات (١/ ١٣٩).

الغَـيرةِ عـلى الدِّين!!

ولِشِـدَّةِ فِتنـةِ الخـوارجِ وخَطَرِهـم حذَّر منهـم غالـبُ الأَئِمَّةِ مِمَّـنْ كتَـبَ في العقائِد، على الرَّغْمِ مِـن أنَّ مَبْحَثَ الخَـوارِجِ مَكانُه في كُتُـبِ الفِـرَقِ والنِّحَلِ[1]!!

ومع شِـدَّةِ فِتنتِهـم، فإنَّ اللهَ يُقيِّـضُ لهم مِن أهلِ السُّـنةِ -دونَ غيرِهـم- مَـن يَـرُدُّ صِيَـال أفكارِهم عَـلى الخَلْقِ بِصَواعِـقِ الحقِّ، وهـذه مَيْـزَةٌ لأهلِ السُّـنةِ على مَن سِـوَاهم؛ قال شـيخُ الإسـلام: «والإمامِـيُّ[2] لا يُمكِنُـه أن يَقْطَـعَ الخَـوارِجَ بِوَجْـهٍ مِـنَ الوُجوهِ، وإنْ كان في قـولِ الخـوارجِ والمُجَسِّـمَةِ مِـنَ الفَسـادِ مـا فيـه؛ فـلا يَقـدِرُ أن يَدْفَعَه إلَّا أهلُ السُّـنةِ»[3].أ.هـ

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

(١) انظر: الإبانة (١/ ٢٦)، شرح السنة (١/ ٥٨)، اعتقاد أهل الحديث (١/ ٥٣)، أصول السنة (١/ ٢٢٧).

(٢) أي الشيعي من نحلة الإمامية.

(٣) منهاج السنة (٢/ ٦١٣).

أصنافُ مَن حذَّر مِنهم النبيُّ ﷺ مِن الخَوارِج

قال الإمامُ أَحْمَدُ: «**الخوارِجُ كلابُ النارِ: صحَّ الحديثُ فيهم مِن عَشَرَةِ أوجُهٍ**»(١).

وقال ابنُ حَجَرٍ: «**رَوَى أحاديثَ الخوارِجِ خَمسةٌ وعِشرونَ صحابِيًّا عن النبيِّ ﷺ**»(٢).

ومع هذه الكَثرةِ في الأحاديثِ عن الخوارجِ، قد يَقَعُ إشكالٌ في صِفاتِهم ووقتِ خُروجِهم.

وهذا ما جَعَل الحافِظَ ابنَ حَجَرٍ يَستشكِل ذلك بعدَ أن ساق حديث: ﴿سيَخرُج قومٌ في آخِرِ الزَّمانِ، أَحداثُ الأسنانِ، سُفَهاءُ الأحلامِ، يقولون مِن خَيْرِ قولِ البَرِيَّةِ، لا يُجاوِز إيمانُهم حَناجِرَهم﴾(٣) بقولِه: «وهذا قد يُخالِف حديثَ أبي سَعِيدٍ المذكورَ في البابِ بعدَه(٤)؛ فإنَّ مُقتَضاه: أنهَّم خرَجوا في خِلافةِ عَلِيٍّ، وكذا أكثرُ الأحاديثِ الواردةِ في أمرِهم.

(١) السنة للخلال (١/ ١٤٥).

(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٠٢).

(٣) صحيح البخاري (٦٩٣٠).

(٤) يَقصِد حديثَ أبي سعيد رضي الله عنه: ﴿أَشهَدُ سَمِعتُ النبيَّ ﷺ- في الحَرورِيَّة- وأَشهَدُ أنَّ عليًّا قتَلَهم وأنا معه﴾ صحيح البخاري (٦٩٣٣).

وأجاب ابنُ التِّينِ: بأنَّ المُرادَ زمانُ الصَّحابةِ. وفيه نَظَرٌ؛ لأنَّ آخِرَ زمانِ الصَّحابةِ كان على رأسِ المِائةِ، وهم قد خرَجوا قَبْلَ ذلك بأكثرَ مِن سِتِّين سَنَةً، ويُمكِن الجَمعُ بأنَّ المرادَ بآخِرِ الزَّمانِ: زَمانُ خلافةِ النُّبوَّةِ... وكانت قِصَّةُ الخَوارِجِ وقَتْلهم بالنَّهْرَوَانِ في أواخرِ خلافةِ عَلِيٍّ»[1].

ورَدَّ العَيْنِيُّ على استِشكالِ ابنِ حَجَرٍ بقولِه: «يَسقُط السُّؤالُ مِن الأوَّلِ إنْ قُلنا بتعدُّدِ خروجِ الخوارجِ، وقد وقَع خروجُهم مِرارًا»[2].

وبالاستقراءِ والتَّتبُّعِ لأحاديثِ الخَوارجِ، نَجِدُ أنَّ النبيَّ ﷺ ذكَر عَلاماتٍ ظاهرةً -يَراها كلُّ أَحَدٍ- لِصِنْفَيْنِ مِن الخَوارِجِ يَخرُجان في وَقتَيْن متباعِدَيْن، يَفتَتِنُ بهما النَّاسُ، وهذَانِ الصِّنفَان أعظمُهم فِتنةً دُونَ بقيَّةِ الخَوارِجِ الَّذِينَ يَخرُجون مِن حِينٍ إلى حِينٍ كما في قولِه ﷺ: ﴿كُلَّما خرَج منهم قَرْنٌ قُطِعَ﴾[3].

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٨٧).

(٢) عمدة القاري (٢٤/ ٨٦).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٣٤٦)، وابن ماجه (١٧٤) وسنده حسن.

الصِّنْفُ الأوَّلُ
الَّذِينَ يَخرُجون في عَهْدِ الصَّحابةِ

وهم الَّذِينَ اتُّفِقَ على تَسمِيَتِهم بالحَرُورِيَّةِ، وفيهم ثلاثُ صِفاتٍ ظاهرة:

١) أنَّ فيهم رَجُلًا أَسْوَدَ يُقال له ذو الثُّدَيَّةِ

كما جاء في صحيح مُسلِم: ﴿يَخرُج قومٌ مِن أُمَّتِي... يَمرُقون من الإسلامِ كما يَمرُق السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ... وآيَةُ ذلك: أنَّ فيهم رَجُلًا له عَضُدٌ وليس له ذِراعٌ، على رأسِ عَضُدِه مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عليه شَعَراتٌ بِيضٌ﴾[١].

٢) أنَّهم أهلُ عِبادَةٍ واجتِهادٍ ظاهرٍ

كما جاءَ في الصَّحيحَيْن: ﴿يَخرُج فيكم قومٌ تَحقِرون صَلاتَكم مع صلاتِهم، وصِيامَكم مع صيامِهم، وقِراءَتَكم مع قراءتِهم﴾[٢].

٣) أنَّهم يَحلِقون رُؤُوسَهم

كما في الصَّحِيحَيْنِ: ﴿سِيماهُم التَّحْلِيقُ﴾[٣].

(١) صحيح مسلم (١٠٦٦).
(٢) البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤).
(٣) البخاري (٧٥٦٢)، ومسلم (١٠٦٤).

الشَّواهِدُ مِن السُّنةِ على أنَّ أَصحابَ هذا الصِّنفِ يَخرُجون في عَهْدِ الصَّحابةِ:

- قال النبيُّ ﷺ: ﴿تَمرُق مارِقَةٌ عندَ فُرقَةٍ مِنَ المسلِمين، يَقتُلُها أَوْلَى الطائِفَتَيْنِ بالحقِّ﴾. قال أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ رضي الله عنه: «أشهَدُ أنْ سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ، وأشهَدُ أنَّ عَلِيًّا قَتَلَهم وأنا مَعَه»[(١)].

- وقال ﷺ: ﴿يَخرُج فيكم قومٌ تَحقِرون صَلاتَكم مع صلاتِهم﴾[(٢)]، قال ابنُ عبدِ البرِّ: «(يَخرُج فيكم)، أي: عليكم، وكان خُروجُهم ومُروقُهم في زَمَنِ الصَّحابةِ»[(٣)].

- وقال ﷺ عن ذي الخُوَيْصِرَةِ: ﴿إنَّ هذا وأصحابَه يَقرؤُون القرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم، يَمرُقون مِنَ الدِّينِ كما يَمرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ﴾[(٤)]. قال ابنُ حَجَرٍ: «ذُو الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ رأسُ الخَوارِجِ قُتِلَ في النَّهْرَوَانِ»[(٥)].

(١) صحيح البخاري (٦٩٣٣)
(٢) صحيح البخاري (٥٠٥٨).
(٣) الاستذكار (٢/ ٤٩٧).
(٤) صحيح البخاري (٤٣٥٠)، صحيح مسلم (١٠٦٣).
(٥) لإصابة (٢/ ٤٩).

وقال عَلِيٌّ عِندَما قالت الحَرُورِيَّةُ (لا حُكْمَ إلَّا لله): «**كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطِلٌ؛ إنَّ رسولَ الله ﷺ وَصَفَ ناسًا، إنِّي لَأعرِفُ صِفَتَهم في هؤلاء**»[1].

(١) صحيح مسلم (١٠٦٦).

الصِّنفُ الثاني
الَّذِينَ يَخرُجون في آخِرِ الزَّمانِ

وفيهم أيضًا ثلاثُ صِفاتٍ ظاهرة يَراها كلُّ أحدٍ:

١) حُدَثاءُ الأسنانِ؛ قال السِّنْدِيُّ:

«أي: صِغَارُ الأسنانِ؛ فإنَّ حَداثَةَ السِّنِّ مَحَلٌّ لِلفسادِ عادةً»[(١)].

٢) سُفَهاءُ الأحلامِ

قال القاري: «أي: ضُعَفاءُ العُقولِ، والسَّفَهُ: مِنَ الخِفَّةِ والطَّيْشِ»[(٢)].

٣) يَقُولون مِن خيرِ قولِ البَرِيَّةِ

قال القَسْطَلانيُّ: «**والمرادُ: القولُ الحَسَنُ في الظاهِرِ، والباطِنُ على خِلافِ ذلك، كما قال عَلِيٌّ: يقولون الحقَّ بِأَلْسِنَتِهم لا يُجاوِزُ هذا مِنهم- وأَشار إلى حَلْقِه**»[(٣)].

ودَلِيلُ هذه الصِّفاتِ: ما جاءَ في الصَّحيحَيْن أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «سَيخرُج قومٌ في آخِرِ الزَّمانِ، أَحْداثُ الأَسنانِ،

(١) حاشية السندي على ابن ماجه (١/ ١٥٣).
(٢) مرقاة المفاتيح (٦/ ٣١١).
(٣) إرشاد الساري (١٠/ ٨٥).

سُفَهاءُ الأحلامِ، يقولون مِن خيرِ قولِ البَرِيَّةِ، لا يُجاوِزُ إيمانُهم حَناجِرَهم»[١].

الشَّواهِدُ مِن السُّنة على أنَّ أصحابَ هذا الصِّنفِ يَخرُجون في آخِرِ الزَّمانِ:

- قال النبيُّ ﷺ: ﴿سَيخرُج في آخِرِ الزَّمانِ قومٌ حُدَثاءُ الأسنانِ﴾[٢]، وفي الصِّنفِ الأوَّلِ قال: ﴿يَخرُج فيكم قومٌ تَحقِرون صَلاتَكم مع صلاتِهم﴾[٣].
- وقال ﷺ: ﴿سَيكون بَعدِي مِن أُمَّتِي قومٌ يَقرَؤُون القرآنَ لا يُجاوِزُ حَلاقِيمَهم﴾[٤]، وفي الصِّنفِ الأوَّلِ قال عن ذي الخُوَيْصِرَةِ: ﴿إنَّ هذا وأصحابَه يَقرَؤُون القرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم﴾[٥].
- وقال ﷺ: ﴿سَيَخرُج أُناسٌ مِن أُمَّتِي مِن قِبَلِ المَشْرِقِ، يَقرَؤُونَ القرآنَ لا يُجاوِز تَراقِيهم، كُلَّما خرَج منهم قَرْنٌ قُطِعَ؛ حتَّى يَخرُجَ الدَّجَّالُ في بَقِيَّتِهم﴾[٦].

(١) صحيح البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (٢/ ٧٤٦).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) صحيح مسلم (١٠٦٧).
(٥) سبق تخريجه.
(٦) أخرجه أحمد (٦/ ٣٤٦)، وابن ماجه (١٧٤).

هـذانِ الصِّنفـانِ (لِخَطَرِهما عـلى الأُمَّـةِ) جـاءتِ النُّصـوصُ بِمَزِيـدِ تأكيـدٍ عـلى صِفاتِهـم الظاهِـرَةِ، عـلى الرَّغْـمِ مِـن تَباعُـدِ زَمانَيْهِـما، وكثـرةِ فِـرَقِ الخَـوارِجِ[1] الَّتِـي خرَجت عَـبْرَ التاريخِ، مِصْـدَاقَ قولِـه ﷺ: ﴿يَنشَـأُ نَـشْءٌ يَقـرَؤُون القُـرآنَ لا يُجـاوِزُ تَراقِيهـم، كُلَّـما خـرَج قَـرْنٌ قُطِـعَ﴾. قـال ابـنُ عُمَـرَ: سَـمِعْتُ رسـولَ الله ﷺ يقـول: ﴿كُلَّـما خـرَج قَـرْنٌ قُطِـعَ﴾ أكثـرَ مِـن عِشرِيـنَ مـرَّةً[2].

(١) قال أحمد عوَّاد مُعلِّقًا على صِفات الخوارج: «لا يلزمُ لأصحابِ الفكرِ المنحرفِ أنْ تَتجمَّع فيهم كلُّ صِفات الخوارجِ؛ لأنَّ الصفات لكلِّ طوائف الخوارج، أمَّا الخوارجُ أنفسُهم فبعضُهم يتَّصف ببعضِ هذه الصفات، ويخلو مِن البعض الآخَر؛ وهكذا لأنَّهم فيما بينهم يَنقسِمون إلى أقسامٍ كثيرة، ويختلفون فيما بينهم في بعض المسائِل العقدية». بذل الهِمَّة (١/ ٢٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٨٤) وابن ماجه (١/ ٦١) واللفظ له بسند صحيح.

أَوْصافُ الخَوارِجِ العامَّةُ التي وَرَدتْ في السُّنةِ النَّبوِيَّة

ما مَرَّ بنا آنِفًا هو الحديثُ عنْ صِنفَينِ مِن أَصنافِ الخَوارِجِ جاءتِ السُّنةُ بذِكرِ صِفاتِهم الظاهرةِ، وأمَّا بقيَّةُ أصنافِ الخَوارِجِ فجاءَ فيهم صِفاتٌ عامَّةٌ يَدخُل فيها الصِّنفان الماضِيانِ.

وفيما يَلي ذِكرُ بعض صِفاتِ الخوارجِ التي وَرَدَتْ في السُّنةِ:

١) **يَقتُلون المُسلِمين**؛ قال النبيُّ ﷺ: ﴿يَقتُلون أهلَ الإسلامِ﴾[(١)]؛ قال القاري: «أي: لِتكفِيرِهم إيَّاهم»[(٢)].

٢) **لا يُقاتِلونَ الكافِرينَ**؛ قال ﷺ: ﴿ويَدَعون أهلَ الأوثانِ﴾[(٣)]؛ قال العظيم آبادي: «أي: يَترُكون أهلَ عبادةِ الأصنامِ وغيرَهم مِن الكُفَّارِ»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) مرقاة المفاتيح (٩/ ٧٩٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) عون المعبود (٩/ ٥٢).

قال ابن قتيبة في عيون الأخبار (١/ ٢٩٣): ((أقبل واصل بن عطاء في رفقة، فلقيهم ناس من الخوارج فقالوا لهم: من أنتم؟ قال لهم واصل: مستجيرون حتى نسمع كلام الله، فاعرضوا علينا، فعرضوا عليهم فقال واصل: قد قبلنا.

قالوا: فامضوا راشدين. =

٣) **يَنتشِرُ فيهم الجَهْلُ، وتأويلُ القُرآنِ بآرائِهم**؛ قال النبيُّ ﷺ: ﴿يقرَؤُون القرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم﴾؛ قال ابنُ عبدِ البَرِّ: «لم يَنتفِعُوا بِقِراءَتِه؛ إذ تَأوَّلُوه على غَيرِ سَبيلِ السُّنةِ المُبيِّنةِ له، وإنَّما حَمَلهم على جَهلِ السُّنةِ ومُعاداتِها وتَكفيرِهم السَّلفَ ومَن سَلَكَ سَبيلهم وردَّهم لشَهاداتِهم ورواياتِهم: تَأوَّلُهم القرآنَ بآرائِهم؛ فضلُّوا وأضلُّوا»[(١)].

٤) **يَخرُجون في أوقاتِ الحُروبِ والفِتَنِ**؛ قال ﷺ: ﴿يَخرُجون على حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ﴾[(٢)]؛ قال النَّوَوِيُّ: «أي: في وقتِ افتِراقِ الناسِ»[(٣)].

٥) **يَطْعُنون في أديانِ النَّاسِ ويُخوِّنونهم**؛ كما قال ذو الخُوَيْصِرَةِ الخارِجِيُّ للنبيِّ ﷺ: «اعْدِلْ يا مُحَمَّدُ»! فقال ﷺ: ﴿وَيْلَكَ! ومَن يَعدِلُ إذا لم أَكُنْ أَعْدِلُ؟! لَقَدْ خِبْتَ وخَسِرْتَ إن لم أَكُنْ أَعْدِلُ﴾[(٤)]؛ قال شيخُ الإسلامِ: «لَمَّا ظَنَّ أنَّ ما فَعَله الرَّسولُ

= قال واصل: ما ذلك لكم حتى تبلغونا مأمننا، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾، فأبلغونا مأمننا، فجاءوا معهم حتى بلغوا مأمنهم.)) أ.هـ

(١) الاستذكار (٢/ ٤٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) شرح مسلم (٧/ ١٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٣) واللفظ له.

ﷺ ليس بِعَدْلٍ، كان ظَنُّه كاذِبًا، وكان في إنكارِه ظَالِمًا، وهذا حالُ كلِّ مُبتَدِع»[١].

٦) **يُعجَبون بأعمالِهم وعِبادَتِهم**؛ قال ﷺ: ﴿إنَّ فِيكم قَوْمًا يَعبُدونَ ويَدْأَبُونَ، حتَّى يُعْجَبَ بهم النَّاسُ، وتُعْجِبَهم نُفُوسُهم، يَمرُقون مِن الدِّينِ مُروقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ﴾[٢].

٧) **كَلامُهم يُخالِف فِعلَهم**؛ قال ﷺ: ﴿يُحسِنون القِيلَ ويُسِيئون الفِعلَ﴾[٣]؛ قال ابنُ حَجَرٍ: «والمُرادُ: أنهَّم يُؤمِنون بالنُّطْقِ لا بالقَلْبِ»[٤].

٨) **يَخرُجون مِن العِرَاقِ**؛ قال سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقول -وأَهْوَى بِيَدِه قِبَلَ العِرَاقِ-: ﴿يَخرُج مِنه قومٌ يَقرَؤُون القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم، يَمرُقون مِن الإسلام مُروقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ﴾[٥]؛ قال ابنُ حَجَرٍ: «هُم الخَوارِجُ، وكان ابتِداءُ خُروجِهم مِنَ العِرَاقِ»[٦].

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٧٤).
(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٨٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح (٦/ ٣٤٢).
(٣) أخرجه أحمد (١٣٣٣٨)، وأبو داود (٤٧٦٥)، وصححه الحاكم والذهبي في تعليقه على المستدرك (٢/ ١٦٧).
(٤) فتح الباري (١٢/ ٢٨٨).
(٥) أخرجه البخاري (٦٩٣٢).
(٦) فتح الباري (١٣/ ٥٣٦).

٩) **يَتسَتَّرُونَ بالشِّعارَاتِ الشَّرعِيَّةِ**؛ قال ﷺ: ﴿يَدْعُونَ إلى كتابِ الله، ولَيْسُوا مِنه في شيءٍ﴾[١].

١٠) **لا يَتراجَعُونَ عن بِدعَتِهم**؛ قال ﷺ: ﴿يَمرُقون مِن الدِّين كما يَمرُق السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودونَ فيه﴾[٢]، وقال ﷺ: ﴿يَمرُقون مِنَ الدِّين مُروقَ السَّهمِ مِن الرَّمِيَّةِ، لا يَرجِعون حتَّى يَرْتَدَّ على فُوقِه[٣]﴾[٤].

١١) **غِلَاظٌ، سَيِّئُو الخُلُقِ**؛ قال ﷺ: ﴿شَرُّ الخَلْقِ والخَلِيقَةِ﴾[٥]؛ قال الإمامُ أَحْمَدُ: «الخَوارِجُ قَوْمُ سُوءٍ، لا أَعلَمُ في الأرضِ قومًا شَرًّا مِنهم»[٦].

١٢) **لا يَفهَمون القرآنَ على وجْهِهِ الصَّحيحِ**؛ قال ﷺ:

(١) أخرجه أحمد (١٣٣٣٨)، وأبو داود (٤٧٦٥)، وصححه الضياء المقدسي في المختارة (٣/ ٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٦٢)، ومسلم (١٠٦٧).

(٣) قال ابنُ الأثيرِ في النهاية (٣/ ٤٨٠): «فُوقُ السَّهمِ هو مَوضِعُ الوَتَر منه». قال البيضاويُّ في تحفة الأبرار (٢/ ٥٠٠): ﴿حتَّى يَرْتَدَّ على فُوقِه﴾ «أي: لا يَرجِعون إلى الدِّين حتى يرتدَّ السَّهمُ إلى جانبِ رأسِه، عَلَّق رُجوعَهم إلى الدِّين بما يُعدُّ مِن المستحيلاتِ؛ مُبالغةً في إصرارِهم على ما هم عليه، وحسْمًا للطمعِ في رُجوعِهم إلى الدِّين».

(٤) أخرجه أحمد (١٣٣٣٨)، وأبو داود (٤٧٦٥)، وصححه الضياء المقدسي في المختارة (٧/ ١٦).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) السنة للخلال (١/ ١٤٥).

﴿يَقرَؤُونَ القُرآنَ، يَحسَبون أنَّه لهم، وهو عليهم﴾[1]؛ قال ابنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: «انْطَلَقوا إلى آياتٍ نزَلتْ في الكُفَّارِ فجَعَلوها في المؤمِنين»[2].

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(٢) أخرجه البخاري معلقا (٦٩٣٠).

الرَّبط التاريخيُّ بينَ الحَرُورِيَّةِ الأوَّلِين وداعِش المعاصِرين

إنَّ أيَّ نابِتَةٍ فِكرِيَّة أو عَقَدِيَّة في التاريخ المعاصِر لا بُدَّ أن يكون لها عُمق تَستمِدُّ فِكرتَها من جُذورِه، ونُمُوَّها من أصولِه، فتأخذ هذه الفكرةُ في التوسُّع حتَّى تُكوِّنَ لنفسِها مَنهجًا تَرتكِزُ عليه، وهنا يجب على الدارِس لأيِّ فكرةٍ عَقَدِيَّةٍ (خُصوصًا) أن يُلحِقَ فَرْعَ دِراستِه بأصلِه!

ومِصداقُ هذا ما ستقرؤه- أيُّها القارِئُ الكريمُ- فيما يَلي مِن عِدَّةِ سِمَاتٍ أو عَلاماتٍ للخَوارِجِ مُستَنبَطةٍ مِن التاريخِ، تَدُلُّ دلالةً واضحةً (لِمَن أنار الله بصيرتَه) على أنَّ «تنظيمَ دَاعِش» ليس بِبِدْعٍ مِن الفِرَقِ الضالَّة، ولا حادِثٍ مِن الأفكار المُنحرِفة، بل أصولُه ضاربةٌ في عُمق تاريخِنا الإسلاميِّ، بحيثُ يَرتَوِي فرعُه مِن عُروقِه المُمتدَّةِ عَبْرَ القُرونِ، وإنِ استطاع في أوَّلِ أَمْرِه أنْ يَذُرَّ الرَّمادَ في العُيونِ، ويَتوارَى خلفَ سِتارٍ مُمَوَّهٍ يُعجِبُ اليائسَ من النصر، والقانِطَ من الظَّفَرِ، لكنْ يأبَى الله إلَّا أن يُظهِرَ الحقَّ ولو بعدَ حِينٍ.

لا يَخفى على باحثٍ أنَّ تشكُّلَ فِكرِ الخوارِجِ كان مَبدؤه

في عهد الخليفةِ الراشدِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه[1]، عندَما خرَج عليه بعضُ الغَوْغَاءِ مُنكِرِينَ أُمورًا أَوْهَمَتْهم عقولُهم الضَّعيفةُ أنَّها مِنَ المُنكَراتِ والمُوبِقاتِ الَّتِي لا يُزِيلُها إلَّا السَّيفُ، ونَفَخ الشَّيطانُ في رُوعِهم أنَّهم وحدَهم هم القائِمون لله بالحقِّ، وهم الَّذِين لا يخافون في الله لَوْمَةَ لائِمٍ؛ فانْتَشَوْا بَطَرًا، وأظهَروا مُنكَرًا، وقالوا زُورًا، وأدَّى صَنِيعُهم إلى قَتلِ خَليفةِ المسلمين، وأَمِيرِ المؤمنين، وخِيرَةِ خَلْقِ الله في أرضِه في تلك الحِقْبَةِ، في وَاقِعَةٍ يَجِفُّ فيها مِدادُ المؤرِّخين، فتَجرِي أقلامُهم بدِماءِ القُلوبِ، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجِعون!

وما إنْ تَمَّ لهم ذلك حتَّى بدَأ مَذهبُهم الوليدُ يَتلفَّتُ يَمْنةً ويَسْرةً، بحثًا عن زَعِيم يَبني أصولَه، ويُقعِّد قواعدَه، ويُحكِم شُبُهاتِه، ثُمَّ يُجرِي عليه الأَقْيِسَةَ، ويُرجِّح فيه المسائلَ؛ وما بُنِيَ على باطِلٍ فهو باطِلٌ!

وكان عَصْرُ بَنِي أُمَيَّةَ هو المَيْدانَ الحقيقيَّ لِتَشَكُّلِ هذا المذهبِ، وبُروزِ مُنعَطَفاتِه الخطيرةِ، الَّتِي ما زال أتباعُه إلى اليومِ يَستلهِمون أفكارَهم منها، بل حتَّى بعضَ ألفاظِه، كما سيَتبيَّن فيما يأتي؛ لذا سأُشِيرُ إشاراتٍ، وأَعقِدُ مُقارَناتٍ

(١) وإنْ كان رأسُ الخوارج ظهَر في عهد النبي ﷺ مُتمثِّلاً في ذي الخُوَيصرة التميمي.

تَـدُلُّ عـلى أنَّ مـا يَجـرِي تَنظيـمُ دَاعِـش في فَلَكِـه اليَـومَ هو رمك الخَـوارِجِ الأوَّلِـين، عَلِمـوا ذلـك أو جَهِلـوه!

وبعـدَ هـذه المقدِّمـة الَّتِـي لا بُدَّ منهـا، أَذْكُـر سِـمَاتِ الخوارجِ وعلاماتِهـم كـما جـاءتْ في التاريـخِ، ثُـمَّ سـأُورِد بعدَهـا نظيرَها عندَ داعش، وسـيكون اسـتدلالِي- بإذن الله- مِـن كلامِ رُموزِهم في بياناتِهـم الرَّسـمِيَّة؛ حتَّـى لا يَبقـى لأتْباعِهـم عُـذرٌ، كـما قـال العدنـاني: «فمـن أراد الإنصـاف فليتـق الله فينـا، وليحكـم علينا مـن خـلال بياناتنـا وإصدارتنـا وخطاباتنـا، أو مـن خـلال دليل شرعـي يثبت فيـه خلاف مـا ندعيـه»[1].

١) ليس فيهم عُلَماءُ

في التَّارِيـخِ القَديـم: أنَّ ابـنَ عَبَّـاسٍ ﷺ لَمَّـا أَتَـى الخَـوارِجَ وناقَشَـهم قـال لهـم: «أَتَيْتُكـم مِـن عنـدِ أصحـابِ النبـيِّ ﷺ، المُهاجِريـنَ والأنصـارِ... وعليهـم نـزَل القـرآنُ؛ فهُـم أعلَـمُ بتأويلِـه منكـم، وليـس فيكـم منهـم أحـدٌ»[2].

وفي الواقِـعِ المُعـاصِر: قَلِّـبْ ناظِرَيْـكَ في دَاعِـش اليـومَ؛ هـل تـرَى فيهـم عالِمًـا واحـدًا؟! أو حتَّـى مَـن تَصِـحُّ فَتْـوَاهُ ويُنقَـلُ

(١) تسجيل صوتي بعنوان: (لكِ الله أيتها الدولة المظلومة).

(٢) سنن النسائي (٥/ ١٦٥).

قولُـه؟! بـل مـا أجمَـع العُلَـماءُ وتَتابعـوا في العـصرِ الحديـثِ على وَصْـفِ فِرقَـةٍ بأنَّهـا مـن أهلِ الجَهْـلِ، وأنَّها ليـس فيها طَلَبَـةُ عِلم فَضـلًا عـن العُلـماءِ، كـما أجمَعـوا عـلى ذلـك في داعش.

وجهُ الشَّبَه:

الحَروريَّـة الأوَّلـون ليـس فيهـم أحـدٌ مـن الصحابـةِ، وهـم علـماءُ الأمَّـة في ذلـك العـصر، كـما أنَّ داعـش المعاصِريـن ليـس فيهـم أحـدٌ ممَّـن يُعـرَف بالرسـوخِ في العِلـم، أو ممَّـن يُشـارُ إليـه بالبنانِ.

٢) لا يَرجِعون إلى العُلَماء

في التَّاريـخِ القديـمِ: أنَّ أبـا مُوسَـى الأَشْـعَرِيَّ ﷺ وجَـد في مسـجدِ الكُوفَـةِ حِلَقًـا، وعـلى رأسِ كلِّ حَلْقَـةٍ رَجُـلٌ يَأمُرهـم أن يُكـبِّروا مِائَـةً، ثُـمَّ يَأمُرُهـم أن يُهلِّلـوا مِائَـةً... فانْطلَـق إلى ابـنِ مَسْـعُودٍ ﷺ يُخـبِرُه، فجـاء ابـنُ مَسْـعُودٍ فقـال: وَيْحَكُـمْ يـا أُمَّـةَ مُحَمَّـدٍ! مـا أَسْرَعَ هَلَكَتَكـم! هـؤلاء صَحابَـةُ نبيِّكـم ﷺ مُتوافِـرون... والَّـذِي نَفْـسِي بيـدِه، إنَّكُـم لَعَـلَى مِلَّـةٍ هـي أَهْدَى مِـن مِلَّـةِ مُحَمَّـدٍ أو مُفْتَتِحُـو بـابِ ضَلالَـةٍ، وإنَّ رسـولَ الله ﷺ حدَّثَنـا أنَّ قومًـا يَقـرَؤُون القـرآنَ لا يُجـاوِزُ تَراقِيهم، وَايْـمُ اللهِ ما

أَدرِي لَعَلَّ أكثرَهم مِنكم! ثُمَّ تَوَلَّى عنهم.

قال عَمْرُو بنُ سَلِمَةَ: **رأَينا عامَّةَ أُولئك الحِلَقِ يُطاعِنُونا يومَ النَّهْرَوَانِ مع الخَوارِجِ**»[1].

وفي الواقع المعاصر: شاهِدْ مِثْلَ هذا في داعش؛ فهل يَرجِعون إلى العُلَماءِ أو يَأخُذون بأقوالِهم أو حتَّى يَعتبِرونهم عُلَماءَ أَصْلًا؟! بل يُخوِّنونهم ويُكفِّرونهم!

فهذا العدنانيُّ المتحدِّث الرَّسمِيُّ لداعش، المُكَنَّى بأبي مُحَمَّدٍ يقولُ معرِّضًا بالعُلَماءِ وأنَّهم عُلَماءُ سُلطانٍ ودُعاةُ ضَلالَةٍ.

«نَسأَلُ الله تعالى أن يُهلِكَ كِلابَ اليَهُودِ والصَّلِيبِيِّينَ، آلَ سَلُولَ وأعوانَهم وأنصارَهم مِن عُلماءِ السُّوءِ ودُعاةِ الضَّلالِ»[2].

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّة الأوَّلون لا يَرجِعون للعلماءِ في المسائلِ الشرعيَّة؛ فإذا أنكروا عليهم بِدَعهم قاتَلوهم، كما أنَّ داعش المعاصرين لا يَرجِعون لأهلِ العلم، وإذا أنكروا عليهم خوَّنوهم

(١) مسند الدارمي (١/ ٢٨٦).

(٢) في تسجيل بعنوان: (قل موتوا بغيظكم).

وكفَّروهم ووصَفوهم بالردَّة واستحلُّوا دِماءَهم!

٣) مُفارَقة جَماعةِ المسلمين

في التَّاريخ القديم: أنَّ زَيدَ بنَ حُصَينٍ الطائيَّ قال مخاطبًا الخوارجَ: «إنَّ المدائنَ لا تَقدِرونَ عليها؛ فإنَّ بها جيشًا لا تُطيقونَه وسَيمنعونها منكم، ولكن واعِدوا إخوانَكم إلى جِسرِ نَهرِ جُوخَا، ولا تَخرُجوا من الكوفةِ جماعاتٍ، ولكن اخرُجوا وُحْدانًا؛ لئلَّا يَشعُروا بكم، فكتَبوا كتابًا عامًّا إلى مَن هو على مَذهبِهم ومَسْلَكِهم من أهلِ البَصرةِ وغيرِها، وبَعَثوا به إليهم ليوافوهم إلى النَّهر؛ ليكونوا يدًا واحدةً على النَّاسِ، ثم خَرَجوا يَتسلَّلون وُحدانًا؛ لئلَّا يَعلمَ أحدٌ بهم فيَمنعُوهم من الخروجِ»[(١)].

وفي الواقعِ المعاصِرِ: قال البَغْدَادِيُّ: «فلا عُذرَ لأيِّ مُسلِمٍ قادرٍ على الهجرةِ إلى الدولةِ الإسلاميَّةِ، أو قادرٍ على حَمْلِ السِّلاحِ في مكانِه... وإنَّا نَستنفِر كلَّ مُسلِمٍ في كلِّ مكانٍ إلى الهجرةِ إلى الدولةِ الإسلاميَّةِ أو القِتالِ في مكانِه حيثُ كان»[(٢)].

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٥٨١)

(٢) تسجيل صوتي بعنوان: انفروا خفافا وثقالا.

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّـة الأوَّلـون يأمـرون أتْباعَهم بالهجـرةِ ومفارقةِ جماعةِ المسـلمين، كـما أنَّ داعـش المعاصريـن يأمـرون النـاسَ بالهجـرةِ إليهـم، ومفارقـةِ جماعـةِ المسـلمين أيضًا.

٤) يَختـارُون لِنَصْـبِ الخِلافَـةِ العُظمَـى أميـرًا منهـم دُونَ مَشُـورَةِ المسـلمين

في التَّاريـخِ القديـمِ: أنَّ الخَـوارِجَ اجتَمعـوا في مَنْـزِل زَيْـدِ بنِ حِصْـنٍ الطَّائِـيِّ، ثُـمَّ بايَعوا عبـدَ الله بنَ وَهْـبٍ الرَّاسِـبيَّ عليهم، فقـام زَيْـدٌ خَطِيبًـا فيهـم، ثُـمَّ تـلا قـولَ الله تعـالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص: ٢٦][1].

وفي الواقِـعِ المُعـاصِرِ: قـال العَدْنَـانِيُّ: «قـرَّرت الدولـةُ الإسـلاميَّةُ (مُمَثَّلَـةً بأهلِ الحَـلِّ والعَقْـدِ فيها) إعلانَ قيـامِ الخِلافَةِ الإسـلاميَّةِ، وتَنصِيـبَ خَليفَـةٍ للمسـلمين، ومُبايَعَـةَ عبـدِ الله:

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٨٥)، الكامل في التاريخ (٢/ ٨٢)، تاريخ ابن خلدون (٢/ ١٧٨).

إِبْرَاهِيمَ بنِ عَوَّادٍ، وقَبِلَ بالبَيْعَةِ؛ لِيَصِيرَ بذلك إمامًا وخَليفَةً للمسلمين في كلِّ مكانٍ»[1].

وجهُ الشَّبَه:

الحَروريَّة الأوَّلون يَجتمعون فيما بينهم ويُنصِّبوا خليفةً للمسلمين عامَّةً، ويُلزمون الناسَ ببَيعتِه، وكذلك فَعَل داعش المعاصرون؛ اجتَمَعوا فيما بينهم ونصَّبوا خليفةً لهم وللمُسلمين دون مشورةٍ لأحدٍ.

٥) يُفْتُونَ بأنَّ كلَّ دارٍ غيرِ دَارِهِمْ هي دارُ كُفْرٍ

في التَّاريخ القديمِ: أنَّ الخَوارِجَ تقول: «أنَّ الدَّارَ دارُ كُفْرٍ؛ يَعنُونَ: دارَ مُخالِفيهم»[2].

وفي الواقع المعاصر: يقول العَدْنَانِيُّ: «هَلُمُّوا أَيُّها المسلمون إلى أرضِ الخِلافَةِ؛ فلَأَنْ تكونَ راعِيَ ضَأْنٍ في دارِ الإسلامِ خيرٌ لك مِن أن تكونَ سَيِّدًا مُطاعًا في دارِ كُفْرٍ»[3].

وجهُ الشَّبَه:

الحَروريَّة الأوَّلون يَعتبرون كلَّ بلدٍ لا يَقدِرون عليه دارَ

(١) تسجيل صوتي بعنوان: (هذا وعد الله).

(٢) مقالات الإسلاميين (١/ ٨٧)، الفتاوى (٢١/ ٣٧).

(٣) تسجيل صوتي بعنوان: (فيَقتُلون ويُقتَلون).

كُفر، والبلد الذي يُسيطِرون عليه دارَ الإسلام، وهكذا داعش المعاصِرون يَرونَ البلدَ الذي تحتَ سيطرتِهم دارَ إسلام وباقي البُلدان هي دِيار كُفر.

٦) يَحصُرون الحقَّ فيهم دونَ غيرِهم

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: أنَّ عبدَ الله بنَ وَهْبٍ الرَّاسِبِيَّ قام خَطِيبًا في الخوارجِ، فقال: «اخرُجوا بِنَا مِن هذه القريةِ الظالمِ أهلُها، إلى بعضِ كُوَرِ الجبالِ، أو إلى بعضِ هذه المدائنِ؛ مُنكِرِينَ لهذه البِدَعِ المُضِلَّةِ»[1].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ: يقول العَدْنَانِيُّ: «إنَّ الدولةَ الإسلاميَّةَ هي أَمَلُكم الوَحِيدُ الصادقُ (بعدَ الله عزَّ وجلَّ)؛ للخُروجِ مِنَ النَّفَقِ المُظلِمِ، الَّذِي أَدْخَلَكم فيه زُعَماؤكم ومُمَثِّلوكم بِتَحالُفِهم مع الرَّافِضَةِ»[2].

وجهُ الشَّبَه:

الحروريَّة الأوَّلون يرون أنَّهم هم أهلُ الحقِّ فقط وباقي الناسِ غارِقون في الكُفرِ والضلال، كما أنَّ داعش المعاصرين

(١) الكامل في التاريخ (٢/ ٨٢)، وتاريخ الأمم (٣/ ١١٥)، والبداية والنهاية (٧/ ٢٨٦).
(٢) تسجيل صوتي بعنوان: (العراق العراق يا أهل السنة).

يـرَوْنَ أنَّهـم الأمـلُ الوحيـدُ الصـادقُ لنجـاةِ الأمَّة!

٧) تَصلُّبُهم على آرائِهم، واعتِقادُهم أنَّهم مِن أهلِ الجنَّةِ

في التَّارِيـخِ القَدِيـمِ: أنَّ الخـوارِجَ لَمَّـا الْتَقَـوْا بِجَيْـشِ عَـلِيٍّ ﷺ وطَلَـب تكليـمَ قادتِهـم، تَنـادَوْا فيـما بينَهـم: أنْ لا تُخاطِبوهم ولا تُكلِّموهـم، وتَهَيَّئُـوا لِلقـاءِ الـرَّبِّ عـزَّ وجـلَّ. وهَتَفـوا: الـرَّوَاحَ الـرَّوَاحَ إلى الجنَّـةِ![1].

وفي الوَاقِـعِ المُعـاصِرِ: يقـول العَدْنَـانِيُّ: «أمَّـا أنتُـم يـا جُنـودَ الدولـةِ الإسـلاميَّةِ في العِـرَاقِ والشَّـامِ، امْضُـوا في ثَبـاتٍ ويَقِـينٍ؛ فإنَّكـم واللهِ عـلى الحـقِّ المُبِـينِ، ودُونَكـم خَـيْرَيِ الدُّنيـا والآخِـرَةِ»[2].

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّـة الأوَّلـون يَجزِمون جزمًـا قاطعًا أنهم عـلى الحقِّ وأنَّ مَصيرَهـم إلى الجَنَّـة؛ ولـذا تراهم لا يَقبَلون نقاشًـا مـع أحدٍ، ولا حـوارًا مـع عـالِمٍ. كـما أنَّ داعـش المعاصريـن يتَواصَـوْن بالثباتِ عـلى طريقتِهم وأنَّهـا الموصلـةُ إلى الجنَّة!.

(١) تاريخ الأمم (٣/ ١٢١)، والبداية والنهاية (٧/ ٢٨٩)، والكامل في التاريخ (٢/ ٨٥).
(٢) تسجيل صوتي بعنوان: (الرائد لا يكذب أهله).

٨) يَظُنُّونَ أنَّ نصرَ الله حَلِيفُهم

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: أنَّ أبا حَمْزَةَ الخارِجِيَّ[١] خَطَبَ في أهلِ المدينةِ قائلًا: «يا أهلَ المدينةِ، إنْ تَنصُروا مَرْوَانَ وآلَ مَرْوَانَ يُسْحِتُكُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ بعذابٍ من عِندِه، أو بِأَيْدِينَا، ويَشْفِ صُدورَ قومٍ مؤمنين»[٢].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ: يقول العَدْنَانِيُّ: «نَدعُو عَشائِرَ أهلِ السُّنةِ الأَصِيلَةَ الأَبِيَّةَ لِبَيْعَةِ الدولةِ الإسلاميَّةِ، وإلى الالتِفافِ حولَ المجاهدين الصادقين في سبيلِ الله، ودَعْمِهم وتَبَنِّيهم؛ فإنْ فَعَلتُم ذلك فوالله لَتَمْلِكُنَّ الدُّنيا، ولَتَخْضَعَنَّ لكم الأرضُ»[٣].

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّةُ الأوَّلون يَعتقِدون أنَّ اللهَ ناصرُهم على عدوِّهم، وبهذا الاعتقادِ يَطلُبون البيعةَ لأنفسهم ،كما أنَّ داعش المعاصرين يَعتقِدون أنَّ التمكينَ في الأرضِ حليفُهم، وبهذا يَطلُبون البيعةَ لأنفسهم.

(١) واسمه يحيى بن المختار واشتهر بكنيته.
(٢) الكامل في التاريخ (٢/ ٤٨٠)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٥)، وتاريخ الأمم (٤/ ٣٢٩).
(٣) تسجيل صوتي بعنوان: (الرائد لا يكذب أهله).

٩) يُسقِطون مُخالِفَهم بالتُّهَم الباطِلَة

في التَّاريخِ القَديمِ: أنَّ ابنَ الكَوَّاءِ الخارِجِيَّ قام خَطِيبًا في الخَوارِجِ (لَمَّا أتَى ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما لِمُناقَشَتِهم) فقال: يا حَمَلَةَ القُرآنِ، هذا عبدُ الله بنُ عَبَّاسٍ، فمَن لم يكن يَعرِفُه فأنا أعرِفه؛ مِمَّنْ يُخاصِم في كتابِ الله بما لا يَعرِفُه، هذا مِمَّنْ نزَل فيه وفي قومِه: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾، فرُدُّوه إلى صاحِبِه، ولا تُوَاضِعُوه كتابَ الله»[(١)].

وفي التَّاريخِ المُعاصِرِ: يقول العَدْنَانِيُّ: «ولَمَّا كان القَدْحُ والتَّشويهُ والطَّعْنُ والافتِراءُ أسهلَ الوسائلِ لحربِ الدولةِ وأسرعَها، سارَع إليه أعداؤنا وخُصومُنا فَوْرَ إعلانِنا عن بَدْءِ تحطيمِ حُدودِ (سَايْكِس وبِيكُو) بامتِدادِ الدولةِ إلى الشامِ، فاستُنفِرَتِ العَمائِمُ مِن عُلَماءِ السُّوءِ ليَلْبِسوا على المسلِمين ويُشوِّشوا على المجاهدين، وشَمَّرَتْ عن ساعِدِ الجِدِّ المُخابَراتُ، وحِيكَتْ وحُبِكَتِ المؤامَراتُ»[(٢)].

وجهُ الشَّبَه:

الحروريَّة الأوَّلون يَتَّهمون مَن يخالفهم بأنَّه من عُلماءِ

(١) البداية والنهاية (٧/ ٣١١).

(٢) تسجيل صوتي بعنوان: (فذرهم وما يفترون).

السُّوءِ، وعلماءِ السُّلطانِ؛ حتى يُنفِّروا منهم ولا يَستمِعُ إليهم أتْباعُهم، كما أنَّ داعش المعاصرين يتَّهمون مَن يُظهِرُ ضَلالَهم، ويُبيِّن انحرافَهم أنَّهم علماءُ سُوءٍ يَلبِسون على المسلِمينَ تبعًا للمخابرات.

١٠) يَعتقِدون أنَّ مَن قاتَلَهم مِن أهلِ النار

في التَّاريخِ القَديمِ: قال الخارجِيُّ يَزيدُ بنُ عَاصِمٍ المُحَارِبِيُّ لِعَلِيِّ بنِ أبي طَالِبٍ ﷺ: «يا عَلِيُّ، أَبِالْقَتْلِ تُخَوِّفُنا ؟! أما والله إنِّي لَأَرْجُو أن نَضرِبَكم بها عمَّا قليلٍ غيرَ مُصفَّحاتٍ، ثُمَّ لَتَعْلَمُنَّ أيُّنا أَوْلَى بها صِليًّا»[(١)].

وفي التَّاريخِ المُعاصِرِ: يقول العَدْنَانِيُّ: «أَفِيقُوا أيُّها المساكين؛ فلَقَدْ أصبَحْتم أُلْعُوبَةً بأَيْدِي الرَّوافِضِ، ودُمًى يحرِّكونكم لقتالِ المجاهدين، ويتفرَّجون عليكم ضاحِكين مستمتِعين مُشتَفِينَ، وأنتُم تُشرَّدون دونَهم وتُهدَّم بُيوتُكم وتُقتَّلون، فأَفِيقوا واصْحُوا وتُوبُوا، أمَا آنَ لكم أن تَتُوبُوا ولا تأخُذَكم العِزَّةُ بالإثْمِ فتَصْلَوْا جَهَنَّمَ وبِئْسَ المَصِيرُ»[(٢)]. ويَقصِد بالمساكين: مَن يُقاتِلونهم.

(١) الكامل في التاريخ (٢/ ٨١)، وتاريخ الأمم (٣/ ١١٤).

(٢) تسجيل صوتي بعنوان: إنما أعظكم بواحدة.

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّـةُ الأوَّلـون يَـرَونَ أنَّ مَـن يُقْتَـلُ على أيديهـم فهو مِن أهـلِ النـار، كـما أنَّ داعـش المعاصِريـن يَعتـبِرون أنَّ مَـن قَتَلـوه سَـيصلَى جَهنَّـمَ وبِئـسَ المصيرُ .

١١) تكفيرُ مَن سِوَاهُم وإعلانُ قِتالِهم

في التَّارِيـخِ القَدِيـم: أنَّ زَيْـدَ بـنَ حِصْـنٍ الطَّائِـيَّ خَطَـب الخـوارِجَ قائلًا: «فأَشْـهَدُ على أهـلِ دَعْوَتِنـا مِن أهـلِ قِبْلَتِنا: أنَّهم قـد اتَّبعـوا الهَـوَى، ونَبَـذوا حُكـمَ الكتـابِ، وجَـارُوا في القـولِ والأعـمالِ، وأنَّ جِهادَهـم حَـقٌّ عـلى المُؤمِنـين»[١].

وفي الوَاقِعِ المُعـاصِرِ: يقول العَدْنَـانِيُّ: «إنَّ جُيوشَ الطَّواغِيتِ مِـن حُكَّامِ دِيارِ المسـلمين هي بِعُمومِهـا جُيـوشُ رِدَّةٍ وكُفْرٍ، وإنَّ القـولَ اليـومَ بكُفرِ هـذه الجُيوشِ ورِدَّتِهـا وخُروجِها مِـنَ الدِّينِ، بـل بِوُجـوبِ قِتالِهـا، وفي مُقدِّمتِهـا الجَيْـشُ المِـصْرِيُّ: لَهُـوَ القولُ الَّـذِي لا يَصِحُّ في دِيـنِ الله خِلافُه»[٢].

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٨٦).

(٢) تسجيل صوتي بعنوان: السلمية دين من؟

وجْهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّـة الأوَّلـون أعْلنـوا تكفـيرَ جميـعِ أهـلِ القِبلـةِ، وأنَّ جهادَهـم حـقٌّ عـلى المؤمنـين، كـما أنَّ داعـش المعاصريـن أعلنوا تكفـيرَ جميـعِ الجيـوشِ الإسـلاميَّة، ووجـوبُ قتالهـا، وأنَّ هـذا القـولَ لا يصـحُّ في دِيـنِ الله خلافُـه.

١٢) التكفيرُ بما ليس بِمُكفِّرٍ، والاستِتابَةُ على ذلك

في التَّارِيـخِ القَدِيـم: أنَّ الخَـوارِجَ قالـوا لِعَـلِيٍّ ﷺ: «إنَّـك غَضِبْـتَ لِنَفْسِـكَ، ولم تَغْضَـبْ لِرَبِّكَ؛ فإنْ شَـهِدْتَ على نفسِـك بالكُفـر وتُبـتَ، نَظَرْنـا بينَنـا وبينَـك، وإلَّا فقـد نَابَذْنـاك عـلى السَّـواءِ»[(١)].

وفي الوَاقِـعِ المُعاصِر: يقـول العَدْنَانِيُّ: «يا مَـن تُعرَفون بِجَيْشِ المجاهِديـن، وجَبْهَـةِ ثُوَّارِ سُـورِيَّا، ومَن دَفَعهـم وأعانَهم أو قاتَل معهـم، يـا مَـن وَقَعْتـم عـلى قِتـال المجاهِديـن، تُوبُـوا ولكـم مِنَّا الأمانُ، وإلَّا فاعْلَموا أنَّ لنا جُيوشًـا في العِرَاقِ، وجَيْشًـا في الشامِ مِـنَ الأُسـودِ الجِيَاعِ، شَرابُهم الدِّماءُ، وأَنِيسُـهم الأَشْـلاءُ»[(٢)].

(١) تاريخ ابن خلدون (٢/ ١٧٩).

(٢) تسجيل صوتي بعنوان: (الرائد لا يكذب أهله).

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّـة الأوَّلـون كفَّـرُوا عليًّا ومَـن معه بمجـرَّدِ التحكيم، وطلبـوا اسـتتابتَه وإلَّا القتـالَ، كـما أنَّ داعـش المعاصِريـنَ قاتلوا المجاهِدِيـنَ بمجـرَّد الظنِّ، وطلبـوا توبتَهـم وإلَّا القتالَ.

١٣) تكفيرُ جَميعِ مَن يُقاتِلُهم، ولو كان لِدَفْعِ صِيَالِهم

في التَّارِيـخِ القَدِيـمِ: أنَّ الخارِجِـيَّ شَـبِيبَ بنَ يَزِيدٍ قـام خَطِيبًا عِندَمـا قَتَـل قَبِيصَـةَ بـنَ وَالِـقٍ ﷺ، فقـال: يـا مَعْـشَرَ المُسـلِمينَ، قَتَلْتُـم قَبِيصَةَ بـنَ وَالِـقٍ التَّغْلِبِيَّ؛ قـال اللهُ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعـراف: ١٧٥]، هـذا مَثَـلُ ابـنِ عَمِّكُـم قَبِيصَـةَ بـنِ وَالِـقٍ؛ أتَـى رسـولَ الله ﷺ فأَسْـلَمَ، ثُـمَّ جـاء يُقاتِلُكـم مـع الكافِريـنَ. ثُـمَّ وقَـف عليـه فقـال: وَيْحَـكَ! لو ثَبَـتَّ عـلى إسـلامِكَ الأوَّلِ سَعِدْتَ[1].

وفي الوَاقِـعِ المُعـاصِرِ: يقـول العَدْنَـانِيُّ: «وكـما نُجـدِّد دعوتَنا

(١) تاريخ الأمم والملوك (٣/ ٥٨٢).

لجنودِ الفصائلِ في الشامِ وليبيا، نَدعُوهم لِيتَفكَّروا مَلِيًّا قَبْلَ أن يُقدِمُوا على قِتالِ الدَّوْلةِ الإسلاميَّةِ... فإنَّك بقِتالِ الدولةِ الإسلاميَّةِ تَقَعُ بالكُفرِ مِن حيثُ تَدرِي أو لا تدري»[1].

وجهُ الشَّبَه:

الحَروريَّةُ الأوَّلون يُكفِّرون جميعَ مَن يقاتلهم، ولو كان للدِّفاع عن نفْسِه ومالِه وعِرْضِه، كما أنَّ داعش المعاصرين كفَّروا كلَّ مَن يُقاتِلُهم لمجرَّدِ المقاتلةِ مهما كان دافعُه.

١٤) يَقتُلون رُسَلَ مُخالِفيهم

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: أنَّ الخَوارِجَ لَمَّا قَتَلوا عبدَ الله بنَ خَبَّابٍ واعتَرَضُوا الناسَ، بَعَث إليهم عَلِيُّ بنُ أبي طَالِبٍ ﷺ الحَارِثَ بنَ مُرَّةَ العَبْدِيَّ؛ لِيَأتِيَهم فيَنظُرَ فيما بلَغَه عنهم، ويَكتُبَ به إليه، فخَرَج حتَّى انْتَهَى إلى النَّهْرِ لِيُسَائِلَهم، فخَرَج القومُ إليه فقَتَلُوه[2].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ: نَرَى (داعِش) كيف قَتَلت الشيخَ جَلال بايرلي رئيسَ الهيئةِ الشرعيَّةِ في السَّاحِلِ السُّورِيِّ، وهو

(١) تسجيل صوتي بعنوان: (يا قومنا أجيبوا داعي الله).

(٢) الكامل في التاريخ (٢/ ٨٤)، تاريخ الأمم (٣/ ١١٩).

رسولُ صُلحٍ بينَهم وبينَ (كتائِبِ الهِجْرَةِ إلى الله)، وقتَلوا الطَّبِيبَ أبو رَيَّانَ حُسَيْنَ السُّلَيْمان، وهو رسولُ صُلحٍ في أحداثٍ مدينةِ (مسكنة) بينَهم وبينَ (أحرارِ الشَّامِ).

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّةُ الأوَّلون يَرَوْن الرُّسُلَ حُكمَهم حُكمَ مُرسِليهم فيَقتُلونهم، كما أنَّ داعش المعاصرين يرَوْنَ رُسلَ الصُّلحِ لو لم يَرضَوْا بِرَأيِ مَن يُقاتلونَهم لَما كانوا رُسلًا عنهم، فيَقتُلونهم!

١٥) يَتقرَّبون إلى الله بقِتالِ قادَةِ الأُمَّةِ وخِيارِها

في التَّاريخِ القَديمِ: أنَّ الخارِجِيَّ زُرْعَةَ بنَ البرج الطَّائِيَّ قال لِعَلِيٍّ ﷺ: «أمَا والله يا عَلِيُّ لَئِنْ لم تَدَعْ تحكيمَ الرِّجالِ في كتابِ الله عزَّ وجلَّ لَأُقَاتِلَنَّكَ أَطلُبُ بذلك وجهَ الله ورِضوانَه. فقال له عَلِيٌّ: بُؤسًا لك ما أَشْقَاكَ! كأنِّي بِكَ قَتِيلًا تُسْفِي عليك الرِّيحُ! قال: وَدِدْتُ أن قد كان ذلك»[1].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ يقول العَدْنَانِيُّ: «إنَّ لَدَيْنا جُيوشًا في العِرَاقِ، وجَيْشًا في الشَّامِ كالأُسُودِ الجِيَاعِ، شَرابُهم الدِّماءُ، وأَنِيسُهم الأَشْلاءُ، ولم يَجِدُوا أَشْهَى مِمَّا شَرِبُوا مِن دِمَاءِ

(١) الكامل في التاريخ (٢/ ٨١)، تاريخ الأمم (٣/ ١١٤).

الصحـواتِ»[1]، ويَقصِـد بالصحـواتِ: جميـعَ المجاهِديـن بـلا اسـتِثناءٍ.

وجهُ الشَّبَه:

الحَروريَّـة الأوَّلـون يَعتقِـدون أنَّ قَتْل خيارِ الأمَّـة قُربةٌ إلى اللهِ تعـالى، كـما أنَّ داعـش المعاصرين يرَونَ قتْـلَ المجاهديـن قُربةً إلى اللهِ ولـذَّةً في العمل.

١٦) يَقتُلون المُسلِمين، ويَترُكون الكافرين

في التَّارِيـخِ القَدِيـمِ: أنَّ الخـوارِجَ أَسَرُوا عبـدَ الله بـنَ خَبَّـابٍ وامرأتـه معـه وهـي حامِـل، فقالـوا: مَـن أنـتَ ؟ قـال: أنـا عبدُ الله بـنُ خَبَّـاب صاحـبِ رسـولِ الله ﷺ، وإنَّكُم قـد رَوَّعْتُمونِي. فقالـوا: لا بَـأْسَ عليـكَ، حدِّثنـا مـا سَـمِعْتَ مِـن أَبِيـكَ. فقال: سَـمِعْتُ أَبِي يقولُ: سَـمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: سَـتكُونُ فِتنَةٌ؛ القاعِـدُ فيهـا خيرٌ مِـنَ القائـمِ، والقائِمُ خـيرٌ مِنَ المـاشِي، والماشِي خـيرٌ مِـنَ السـاعي. فاقْتادُوه بِيَـدِه، فبَيْنما هو يَسِـيرُ معهـم إذ لَقِيَ بعضُهـم خِنْزِيـرًا لبعـضِ أهـلِ الذِّمَّـةِ، فضَرَبـه بعضُهـم فشَـقَّ جِلـدَه، فقـال لـه آخَـرُ: لِمَ فَعَلْـتَ هـذا وهـو لِذِمِّـيٍّ ؟ فذَهَب إلى ذلـك الذِّمِّـيِّ فاسْـتَحَلَّه وأَرْضَـاه، ثُـمَّ قدَّمـوا عبدَ الله بـنَ خَبَّـابٍ

(١) تسجيل صوتي بعنوان: (الرائد لا يكذب أهله).

فذَبَحوه ! وجاءوا إلى امْرَأَتِه فقالت: إنِّي امرأةٌ حُبْلَى، ألَا تَتَّقُونَ الله ؟! فذَبَحوها، وبَقَروا بطنَها عن وَلَدِها»[1].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ: يقول البَغْدَادِيُّ: «يا أبناءَ الحَرَمَيْنِ، يا أهلَ التَّوْحِيدِ، يا أهلَ الوَلَاءِ والبَرَاءِ، إنَّما عِندَكم رأسُ الأَفْعَى ومَعْقِلُ الدَّاءِ، سُلُّوا سُيوفَكم، وعَلَيْكم أوَّلًا بالرَّافِضَةِ حَيْثُما وَجَدْتُموهم، ثُمَّ عَلَيْكُم بآلِ سُعُودٍ وجُنودِهم قَبْلَ الصَّلِيبِيِّينَ وقواعِدِهم، عَلَيْكُم بالرَّافِضَةِ وآلِ سُعُودٍ وجُنودِهم، مزِّقوهم إرْبًا إرْبًا وتَخَطَّفُوهم زَرَافَاتٍ ووُحْدَانًا»[2].

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّة الأوَّلون يَقتُلون المسلِمين ويَستحلُّون دِماءَهم، ويَتورَّعون عن مالِ الكافرين ويَحفَظون دِماءَهم!! كما أنَّ داعش المعاصرين يَهدِرون دماءَ المسلمين من حُكَّام وعَساكرَ، ويَترُكون الكافرين - بزَعْمِهم - إلى حينٍ!

١٧) يَضَعُونَ مُكافَأَةً على قَتْلِ مُخالِفيهم

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: أنَّ الخَارِجِيَّ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ مُلْجِمٍ

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٨٨)، والكامل في التاريخ (٢/ ٨٥)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ١٨٠)، وتاريخ الأمم (٣/ ١١٩).

(٢) في تسجيل صوتي بعنوان: (ولو كره الكافرون).

خَطَب الخارِجِيَّةَ قَطَامَ بنتَ شجنة، فقالتْ: لا أتزَوَّجُ حتَّى تَشْتَفِيَ لي. فقال: وما تَشائين؟ قالت: ثلاثةُ آلافٍ، وعَبْدٌ وقَيْنَةٌ، وقَتْلُ عَلِيِّ بنِ أبي طَالِبٍ[1].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ: يقول العَدْنَانِيُّ: «اعْلَمُوا يا جُنودَ الدولةِ الإسلاميَّةِ أنَّنا قد رَصَدْنا مُكافَأَةً لكلِّ مَن يَقطِف رأسًا مِن رُؤُوسِهم وقادتِهم؛ فاقْتُلُوهم حيثُ وَجَدْتُموهم ولا كَرَامَةَ»[2]. ويَقصِدُ بهم: قادَةَ الجَيْشِ الحُرِّ.

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّة الأولون يُعطُون المكافآتِ على قَتْل خُصومِهم، كما أنَّ داعش المعاصرين يَرصُدون المكآفاتِ على قَتْل مُخالِفيهم.

١٨) يَنتدِبونَ مِن أَتْباعِهم مَن يَقتُل مُخالِفِيهم

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: أنَّ الخَارِجِيَّ شَبِيبَ بنَ يَزِيدٍ نَدَبَ أتْباعَه قائلًا: أيُّكم يَأتِيني برأسِ عامِلِ سورا، فانْتَدَب له خمسةٌ مِن أصحابِه، فسارُوا مُغِذِّينَ حتَّى انتهَوْا إلى دارِ الخَراجِ، فدخَلوا

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٩٧)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٢٩)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٣١٩)، والكامل في التاريخ (٢/ ١٠٤).

(٢) تسجيل صوتي بعنوان: (الرائد لا يكذب أهله).

الـدارَ وكادُوا النـاسَ، فاغترَّ بذلك العامِلُ منهم، ثُمَّ إنَّهم شَـهَروا السُّـيُوفَ فضَرَبـوا عُنُقَـه، ولَحِقُوا بِشَـبِيبٍ، فلـمَّا انتهَـوْا إليه قال: مـا الـذي أَتَيْتُمونَا بـه ؟ قالوا: جِئنـاك برأسِ الفاسِـقِ»[1].

وفي الوَاقِـعِ المُعـاصِرِ: يقـول العَدْنَـانِيُّ: يـا أيُّهـا المُوَحِّـدُ أَيْنَـما كُنْـتَ، خَـذِّلْ عن إخوانِـكَ ودَوْلَتِـكَ مـا اسـتطَعْتَ، وأَفْضَلُ ما تَفعلُـه: أن تَبـذُلَ جَهْـدَك ووُسْـعَكَ في قَتْـلِ أيِّ كافِـرٍ فَرنـسيٍّ أو أمريكـيٍّ أو أيِّ مِـن حُلفائِهـم»[2].

وجهُ الشَّبَه:

الحَروريَّـة الأوَّلون يُرسِـلون أتْباعَهم تَقتُل مَـن يُخالِفُهم، كما أنَّ داعش المعاصريـن يُحرِّضون أتْباعَهـم لقَتْلِ أعدائِهـم وخُصومِهم، وحتَّـى ولو كان مُسـلِمًا بزَعْمِهـم أنَّه مِن حُلفـاءِ الكفَّارِ.

١٩) يَستعرِضون الناسَ قَتْلًا

قـال الجَوْهَـرِيُّ: ويُقـالُ للخارِجِـيِّ: إنَّـه يَسـتَعْرِضُ الناسَ، أي: يَقتُلُهـم ولا يَسْـأَلُ عـن مُسـلِمٍ ولا غـيرِه[3].

(١) تاريخ الأمم والملوك (٣/ ٥٨٣).
(٢) تسجيل صوتي بعنوان: (إنَّ ربَّك لبالمرصاد).
(٣) الصحاح (٤/ ٢٢٧).

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: أنَّ أبا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ ﷺ لَمَّا الْتَقَى بالخوارِجِ حَمَلَ رايةً ثُمَّ ناداهم: «مَن جاء هذه الرَّايَةَ منكم مِمَّنْ لم يَقتُلْ ولم يَستَعْرِضْ فهو آمِنٌ»[1].

وكان الخارِجِيُّ نافِعُ بنُ الأَزْرَقِ وأصحابُه يَرَوْنَ تكفيرَ المسلمين والاستعراضَ وقَتْلَ الأطفالِ[2].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ: يقول العَدْنَانِيُّ: «قَسَمًا قَسَمًا لَتَضْرِبَنَّ الرَّوافِضَ المُفَخَّخَاتُ مِن دَيالى إلى بَيْرُوتَ»[3]. ومعلومٌ أنَّ المُفَخَّخاتِ لا تُفرِّقُ بين مَارٍّ وقَارٍّ، ولا بينَ مُسلِمٍ وكافِرٍ، ولا بينَ طِفْلٍ وامرَأةٍ ومُحارِبٍ.

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّة الأوَّلون لا يُفرِّقون بين أحدٍ جازَ قتْلُه أو لم يَجُز، كما أنَّ داعش المعاصرين لا يُفرِّقون في القتْلِ بين أحدٍ، كما نراه في المفخَّخات والعمليَّاتِ التفجيريَّةِ.

(١) الكامل في التاريخ (٢/ ٨٦)، وتاريخ الأمم (٣/ ١٢١)، وتاريخ ابن خلدون (٢/ ١٨٠).

(٢) تاريخ ابن خلدون (٣/ ١٤٥)، والكامل في التاريخ (٢/ ٢٠٨).

(٣) تسجيل صوتي بعنوان: (فذرهم وما يفترون).

٢٠) يُجِيزُون الغَدْرَ

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: لَمَّا قام أبو يَزِيدَ مَخْلَدُ بنُ كِنْدَاد الأَعْرَجُ رأسُ الخوارِجِ على بَنِي عُبَيْدٍ، خرَج معه عَدَدٌ مِن عُلماءِ القَيْرَوَانِ؛ لِفَرْطِ ما عمَّهم مِن البلاءِ؛ فإنَّ العُبَيْدِيَّ كَشَف أمرَه، وأظهَرَ ما يُبطِنُه، حتَّى نَصَبوا حَسَنَ الضَّرِيرَ السَّبَّابَ في الطُّرُقِ بأَسْجَاعٍ لَقَّنُوه، يقول: (الْعَنُوا الغَارَ وما حَوَى، والكِسَاءَ وما وَعَى)، وغيرَ ذلك؛ فمَن أَنْكَرَ ضُرِبَتْ عُنُقُه، فخَرَج مَخْلَدٌ الزَّنَاتِيُّ، وتحصَّن العُبَيْدِيُّ بالمَهْدِيَّةِ. وقِيلَ: إنَّ أبا يَزِيدَ لَمَّا أَيْقَنَ بالظُّهورِ، غَلَبت عليه نَفْسُه الخارِجِيَّةُ، وقال لِأُمرائِه: إذا لَقِيتُم العُبَيْدِيَّةَ، فانْهَزِموا عن القَيْرَوَانِيِّينَ، حتَّى يَنالَ مِنهم عَدُوُّهم. ففَعَلوا ذلك؛ فاستُشهِدَ خَلْقٌ[1].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ: يقول العَدْنَانِيُّ: «فإنْ عَجَزْتَ عن العُبُوَّةِ أو الرَّصاصَةِ، فاسْتَفْرِدْ بالأمريكيِّ أو الفَرنسيِّ الكافِرِ أو أيٍّ مِن حُلَفائِهم، فارْضَخْ رأسَه بِحَجَرٍ، أَوِ انْحَرْهُ بِسِكِّينٍ، أَوِ ادْهَسْهُ بسَيَّارتِك أو ارْمِهِ مِن شاهِقٍ، أو اكْتُمْ أنفاسَه، أو دُسَّ له السُّمَّ؛ فلا تَعْجِزْ أو تَهِنْ.

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٥٣).

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّة الأوَّلون لا يُوفُون بعهدٍ، ويَغدِرون بالمسلِمين إذا سنَحَتْ لهم الفرصةُ، كما أنَّ داعش المعاصِرين يُجيزون الغدرَ بالكفَّارِ والمسلِمين على حدٍّ سواء، متى ما سنَحَتْ لهم الفرصةُ.

٢١) يَجعلون قِتالَ الأَقْرَبِينَ مِنَ البَراءَةِ، واللُّحوقَ بأرضِ دَولتِهم مِنَ الهِجْرَة

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: عن سَعِيدِ بنِ جُمْهانَ، قال: كُنَّا نُقاتِلُ الخوارِجَ وفينا عبدُ الله بنُ أَبِي أَوْفَى ﷺ، وقد لَحِقَ له غلامٌ بالخوارجِ، وهم مِن ذلك الشَّطِّ ونحن مِن ذا الشَّطِّ، فنادَيْناه: أبا فَيْرُوزَ، أبا فَيْرُوزَ، وَيْحَكَ! هذا مَوْلاكَ عبدُ الله بنُ أبي أَوْفَى! قال: نِعْمَ الرَّجُلُ هو لَوْ هاجَرَ. قال: ما يَقُول عَدُوُّ الله؟ قال: قُلنا: يقول: نِعْمَ الرَّجُلُ لو هَاجَرَ. فقال: أَهِجْرَةٌ بعدَ هِجْرَتِي مع رسولِ الله ﷺ؟! لقد سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهم وقَتَلُوه»[1].

وفي الوَاقِعِ المُعاصِرِ: يقول البَغْدَادِيُّ: «يا أيُّها المُسلِمون في

(١) أخرجه أحمد (١٩١٤٩)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٠٢).

كلِّ مكانٍ، مَن اسْتَطاعَ الهِجرَةَ إلى الدولةِ الإسلاميَّةِ فَلْيُهاجِرْ؛ فإنَّ الهجرةَ إلى دار الإسلام واجبةٌ، ففِرُّوا أيُّها المسلِمون بدِينِكم إلى الله مُهاجِرينَ؛ ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]»[(١)].

وجهُ الشَّبَه:

الحَرورِيَّة الأوَّلون يرَوْنَ قِتالَ الأقربين مِن البراءةِ مِن الشركِ، وجميعَ مَن يَلْحَق بهم يُسمَّى مهاجرًا، كما أنَّ داعش المعاصرين يُوجِبون الهجرةَ إلى بلادِهم وتَرْكَ أقاربِهم، بل حتى قِتالَهم مِن البراءةِ مِن الشركِ وأهلِه، وما حادثةُ مَن قَتَلَ والدَه في أبها، ومَن قتَلَ خالَه في الرياض، ومَن قتَلَ المُصلِّين في المساجدِ في السعوديَّة والكويتِ إلَّا دليلًا على ضلالِهم[(٢)].

٢٢) مَحْدُودُو التَّفكيرِ

في التَّارِيخِ القَدِيمِ: قال ابنُ كَثِيرٍ عن الخوارِجِ: «وهذا

(١) تسجيل صوتي بعنوان: (رسالة إلى المجاهدين والأمة الإسلامية).

(٢) قال الغزاليُّ في الاقتصاد (ص: ١٣٥) : (والذي يَنبغي أن يميلَ المحصِّلُ إليه الاحترازُ مِن التكفير ما وَجَد إليه سبيلًا؛ فإنَّ استباحةَ الدِّماء والأموال من المصلِّين إلى القِبلةِ المُصرِّحين بقول: لا إلهَ إلَّا اللهُ محمَّدٌ رسولُ الله خطأ، والخطأُ في ترْك ألْف كافرٍ في الحياةِ أهونُ مِن الخطأِ في سَفْكِ مِحْجَمةٍ مِن دَمِ مُسلمٍ).

الـضَّرْبُ مِـن الناسِ مِـن أغرَبِ أشـكالِ بَنِـي آدَمَ، فسُـبحَانَ مَن نـوَّع خَلْقَـه كـما أراد، وسَـبَق في قَـدَرِه ذلـك ومـا أَحْسَـنَ ما قال بعضُ السَّـلَفِ في الخَـوارِج: إنَّهم المَذكـورون في قولِه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهـف: ١٠٣-١٠٤]»[1].

وفي التَّاريـخِ المعـاصِر تجِـد أتْبـاعَ داعـش، بـل قادتَهـم عندما تُناقشـهم بالدليـلِ الواضِح والواقِع المعاصر لا يَجِـد ردًّا إلَّا ترديد مَقولتِهـم الخَرْقـاء: باقية وتتمـدَّد، موتوا بغيظكـم!! وصدَق ابنُ كثـير، وهذا الـضربُ مِن النـاس مِن أغـربِ أشـكال بني آدم!

وجهُ الشَّبَه:

الحروريَّـة الأوَّلـون لا يُعْمِلـون عقولَهم في أيِّ أمـرٍ يَعتقدُونه، ولـو كان فيـه هَلكتُهـم، كـما أنَّ داعـش المعاصريـن لا يَتفكَّـرون في عاقبـةِ أمرِهـم ونهايـةِ طريقِهـم، بـل يُـردِّدون كلامَ زُعمائِهـم، كالببغـاواتِ لا تُفكِّر!

٢٣) الانقِسامُ فيما بينَهم، وتكفيرُ بعضِهم بعضًا

في التَّارِيـخِ القَدِيـمِ: أنَّ نَافِعَ بنَ الأَزْرَقِ بعَث برسـالةٍ إلى عبدِ

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٨٦).

الله بـنِ إِبَـاضٍ وعبـدِ الله بـنِ صَفَّـارٍ، يَذكُر فيهـا اسـتِحلالَ دِماءِ المسـلمين وأموالِهـم وأعراضِهـم. فقـال ابـنُ إِبَـاضٍ: كَـذَبَ ابنُ الأَزْرَقِ، وإِنَّـما هـم كُفَّارُ نَعَـمْ، لا يَحِلُّ لنا إلا دماؤُهم، وما سِـوَى ذلـك فهـو علينـا حَـرامٌ. فقـال ابـنُ صَفَّـارٍ: بَـرِئَ اللهُ مِنْـكَ فقَدْ قَـصَّرْتَ، وبَـرِئَ اللهُ مِـنَ ابـنِ الأَزْرَقِ فقَـدْ غَـلَا، بَـرِئَ اللهُ مِنكما جميعًـا. فقـال ابنُ إِبَـاضٍ: فَـبَرِئَ اللهُ مِنْـكَ ومِنْـهُ. فتفرَّقوا»[1].

وفي التَّارِيـخِ المُعـاصِرِ: نَجِـدُ أنَّ دَاعِـش قـد انْقَسَـمُوا إلى فِرقتَـيْن: حَازِمِيَّـةٍ، وبنعليَّـة، وكلُّ واحـدةٍ منهـما تُكفِّـر أُختَهـا، وأصـدَرَتْ فيهـا بيانـاتٍ[2]!!

وجهُ الشَّبَه:

الحَروريَّـة الأوَّلـون مـا يَلْبَثـون حتـى يَختلِفـوا فيـما بَينهـم، ويُكفِّـر بعضُهـم بعضًـا ويَتقاتَلـون، كـما أنَّ داعـش المعاصريـن انقسـموا وكفَّـر بعضهـم بعضًـا.

(١) الكامل في التاريخ (٢/ ٢٠٩)، وتاريخ الأمم (٣/ ٣٩٩).

(٢) مما أصدر الحازمية: (كشف شبهات البنعلية الجهمية)، و(مناصرة الإخوة المأسورين في دولة الجهمية الكافرين)، ومما صدر للبنعلية: (الرد على لائمي في تكفير الحازمي)، و(هل العاذرية الحازمية معتزلة) وغيرها الكثير من الهذيان.

فنَعُـوذُ بـالله مِـن الضَّـلالِ والزَّيْـغِ، ومِـن مُشـابَهَةِ الحَرُورِيَّـةِ المَارِقِـينَ.

مُلحَق

أثَـار بعـضُ المُتعصِّبةِ ضِدَّ شـيخِ الإسـلامِ ابنِ تَيْمِيَّـةَ رحمه الله تُهْمَـةً سـاقِطَةً: وهـي أنَّـه رحمـه الله مَرْجِـعٌ لداعش في سُـلوكِهم المنحـرِفِ، وفِكرِهـم الضـالِّ، فيـما يَأْتُـونَ ويَـذَرُونَ، واسْـتَدَلَّ المُتعَصِّبـةُ بـأنَّ الدَّواعِـشَ يَستشـهِدون ببعـضِ كلامِـه في بعـضِ إصداراتِهـم.

وهـذه الفِريـةُ لـولا أنَّهـا رُدِّدتْ وتَناقَلَهـا البعـضُ لَمـا ظَنَنَّا أنَّ هنـاك مَـن يَتكلَّـم بمِثلها؛ فهي شـبهةٌ مـردودةٌ؛ لأنه مـا مِن قولٍ كبـيرٍ أو صغـيرٍ إلَّا وتَجِـدُ في بُطـونِ الكُتُـبِ مـا يؤيِّـده، أو عـلى الأَقَـلِّ يَشْـتَبِهُ عـلى ضَعِيـفِ المَعْرِفَةِ أنَّـه يُؤيِّـده، وهذا مـا يَصنَعُه الدواعـشُ بالنُّقولِ عن شـيخِ الإسـلامِ وغـيره مِن عُلَـماءِ الأُمَّةِ.

وبِـما أنَّ أفضـلَ شـخصٍ يُمكِنُـه الدِّفـاعُ عـن نفسِـه هـو الشـخصُ ذاتُـه؛ لذا تَعَمَّدْتُ في هـذا المُلحَقِ أن آتِيَ بأقوالٍ لشـيخِ الإسـلامِ نفسِـه يتكلَّم فيها عن الخَـوارِجِ وصفاتِهـم، وكأنَّه يَنظُر إلى داعـش مِـن وراءِ سِـتْرِ الزَّمَـنِ الطويـلِ بينهـما !!

وسأَجْعَلُ النُّقولَ بلا تَعقِيبٍ أو تعليقٍ؛ للدلالةِ على نفسِها، ولِمُطابَقَتِها لصفاتِ داعش حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ، ولِيَرَى المُنْصِفُ الحَصِيفُ أنَّ شيخَ الإسلامِ رحِمَه اللهُ يُدافِعُ بها عن نفسِه.

يَقـول تَقِـيُّ الدِّينِ شـيخُ الإسـلام أَحْمَـدُ بنُ عبـد الحَلِيـمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ :

١) «مِـنَ البِـدَعِ المُنكَـرَةِ: تكفـيرُ الطائِفَـةِ غيرَها مـن طوائفِ المسـلمين، واسـتِحلالُ دمائِهـم وأموالِهـم»[١].

٢) «أَجْمَـع الصحابـةُ وسـائرُ أَئِمَّةِ المسـلمين على أَنَّـه ليس كلُّ مَـن قـال قـولًا أخطأَ فيـه أنَّه يَكفُـر بذلـك، وإن كان قولُـه مخالِفًا للسُّـنة، فتكفـيرُ كلِّ مُخطِئ خِـلافُ الإجماعِ»[٢].

٣) «ليـس لأحـدٍ أن يُكفِّـرَ أحـدًا مـن المسـلمين -وإن أخطأَ وغَلِـط- حتَّـى تُقـامَ عليه الحُجَّـةُ وتُبَـيَّنَ لـه المَحَجَّةُ، ومَـن ثَبَت إيمانُـه بيَقِـينٍ لم يَزُلْ ذلك عنه بالشَّـكِّ؛ بـل لا يَزُولُ إلَّا بعـدَ إقامَةِ الحُجَّـةِ وإزالَةِ الشُّـبْهَةِ»[٣].

٤) «مَـن كفَّرَ المسـلمين بِما رآه ذَنْبًا، سـواءٌ كان دِينًـا أو لم يكُن دِينًـا، وعامَلَهم مُعامَلَـةَ الكُفَّارِ؛ فهو مُفـارِقٌ لِلجَمَاعَةِ»[٤].

٥) «تَسـلِيطُ الجُهَّـالِ عـلى تكفـيرِ عُلَمـاءِ المسـلمين مِـن أعظَمِ المُنكَـراتِ، وإنَّـما أصـلُ هـذا مـن الخـوارِجِ والرَّوافِـضِ الَّذِيـنَ

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٨٤).
(٢) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٨٥).
(٣) الرسالة الكيلانية (١/ ٨٠).
(٤) مجموع الفتاوى (١٩/ ٧٤).

يكفِّرون أَئِمَّةَ المسلمين؛ لِمَا يعتقدون أنَّهم أَخْطَؤُوا فيه مِنَ الدِّين»[١].

٦) «أصلُ قولِ الخوارجِ: أنَّهم يكفِّرون بالذنبِ، ويعتقدون ذَنْبًا ما ليس بِذَنْبٍ... ويكفِّرون مَن خالَفَهم، ويَستحِلُّونَ منه -لِارْتِدَادِه عندَهم- ما لا يَستحِلُّونه مِنَ الكافِرِ الأَصْلِيِّ»[٢].

٧) «الخَوارِجُ دِينُهم المُعظَّمُ: مُفَارَقَةُ جماعةِ المسلمين، واستِحلالُ دمائِهم وأموالِهم»[٣].

٨) «نَعْتُ سائِرِ الخوارِجِ: أنَّهم يَستحِلُّونَ دِماءَ أهلِ القِبْلَةِ -لِاعتِقادِهِمْ أنَّهم مُرتَدُّونَ- أكثرَ مِمَّا يَستحِلُّونَ مِن الكُفَّارِ الَّذِينَ ليسوا مُرتَدِّينَ؛ لأنَّ المُرْتَدَّ شَرٌّ مِن غيرِه»[٤].

٩) «الخَوارِجُ أوَّلُ مَن كفَّر أهلَ القِبلة بالذُّنوب، بل بما يَرَوْنَه هم مِن الذُّنوب، واسْتَحَلُّوا دماءَ أهلِ القِبلة بذلك»[٥].

١٠) «الخَوارِجُ وأمثالُهم يَظلِمون الأُمَّةَ ويَعْتَدُونَ عليها إذا نُوزِعوا في بعضِ مسائلِ الدِّينِ، وكذلك سائرُ أهلِ الأهواءِ؛

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٠٠).
(٢) حديث افتراق الأمة (١/ ٤٠).
(٣) الفرقان بين الحق والباطل (١/ ٩٧).
(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩٧).
(٥) الإيمان الأوسط (١/ ٢٨).

فإنَّهم يَبتدِعون بِدْعَةً ويكفِّرون مَن خالَفَهم فيها»[١].

١١) «الخَوارِجُ يَقولون: أنَّ الفِسْقَ يُحبِطُ الحَسَناتِ كلَّها، ولو حَبِطَتْ حسناتُه كلُّها لَحَبِطَ إيمانُه، ولو حَبِطَ إيمانُه لكان كافِرًا مُرتَدًّا؛ فوَجَب قَتْلُه»[٢].

١٢) «الخَوارِجُ المارِقون تأوَّلُوا آياتٍ مِن القُرآنِ على ما اعتقدوه، وجَعَلوا مَن خالَفَ ذلك كافرًا؛ لاعتِقادِهم أنَّه خالَفَ القُرآنَ»[٣].

١٣) «الخَوارِجُ تَرَى السَّيْفَ، وخُروجُهم مع الجماعةِ مشهورةٌ، وعندَهم: كلُّ دارٍ غيرِ دارِهم فهي دارُ كُفرٍ»[٤].

١٤) «أوَّلُ مَن ضَلَّ هُم الخوارِجُ المارِقون، حيثُ حَكَموا لِنُفوسِهم بأنَّهم المُتمَسِّكونَ بكتابِ الله وسُنَّتِه، وأنَّ عَلِيًّا ومُعَاوِيَةَ والعَسْكَرَيْنِ هم أهلُ مَعْصِيَةٍ وبِدْعَةٍ؛ فاسْتَحَلُّوا ما استَحَلُّوه مِن المسلمين»[٥].

١٥) «الخوارِجُ المارِقون ظَنُّهم أنَّهم يَنصُرون دِينَ الرسولِ

(١) رسالة في تفسير سورة الإخلاص (١/ ٤٤).
(٢) منهاج السنة (٣/ ٣٩٦).
(٣) درء التعارض (١/ ١٤٩).
(٤) منهاج السنة (٣/ ٤٦٥).
(٥) الاستقامة (١/ ١٣).

ظَـنٌّ باطِـلٌ لا يَنفَعُهـم، كَظَـنِّ النَّصـارَى أنَّهـم يَنصُرون المَسِـيحَ ورُسُـلَ الله»[1].

١٦) «كثيرٌ مِـنَ النَّـاسِ إذا عَلِـم مِـن الرَّجُـلِ مـا يُحِبُّـه أَحَبَّـه مُطلَقًـا، وأَعْـرَضَ عـن سـيِّئاتِه، وإذا عَلِم منه مـا يُبغِضُـه أَبْغَضَه مُطلَقًـا، وأَعْـرَضَ عـن حَسـناتِه؛ وهذا صَنِيـعُ الخـوارِجِ»[2].

١٧) «والخَـوارِجُ المارِقـون كانوا أَزْهَـدَ، وأعظَمَ قِتَـالًا، حتَّى يُقـالُ في المَثَـلِ: حَمْلَـةٌ خارِجِيَّـةٌ. وحُروبُهـم مـع جُيوشِ بَنِـي أُمَيَّةَ وبَنِـي العَبَّـاسِ وغيرِهما بالعِـرَاقِ والجَزِيـرَةِ وخُرَاسَـانَ والمَغْرِبِ وغيرِهمـا مَعروفَـةٌ، وكانـت لهـم دِيَـارٌ يتحيَّـزون فيهـا لا يَقـدِرُ عليهم أَحَـدٌ»[3].

١٨) « صنيـع الخـوارج في الأرضِ، وطَلَـبُ الانفِـرَادِ بالتَّأَلُّـهِ لا لِأَجْـلِ الله لَكِـنْ لأجلِ الاسـتِعلاءِ في الأرض، فهـو مِن الكِبْرِ والحَسَـدِ، ولهَـذا نَجِـدُ أمثـالَ هـؤلاء مِـن أَقَـلِّ النـاسِ غَـيْرَةً إذا انتُهِكَـتْ مَحـارِمُ الله، ويكون المؤمِنون منهـم في تَعَبٍ، والمشركون منهـم في راحَـةٍ، ضِدَّ ما نَعَـت الله به المُؤمِنين حيـثُ قال: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتـح: ٢٩]، وقـال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) الرد على الإخنائي (١/ ٢٠٧).
(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ١٥) بتصرف يسير.
(٣) منهاج السنة (٢/ ٩٠).

أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤]»[١].

١٩) «وأَئِمَّةُ أهلِ البِدَعِ أَضَرُّ على الأُمَّةِ مِن أهلِ الذُّنوبِ، ولهذا أمَرَ النبيُّ ﷺ بِقَتْلِ الخوارجِ، ونَهى عن قِتالِ الوُلاةِ الظَّلَمَةِ»[٢].

٢٠) «الخَوارِجُ مِن أَشَدِّ الناسِ تَعظِيمًا للذُّنوبِ ونُفُورًا عن أهلِها؛ حتَّى إنَّهم يكفِّرون بالذَّنبِ، ولا يَحتمِلون لِمُقَدَّمِهم ذَنْبًا، ومع هذا فكُلُّ مُقَدَّمٍ لهم تاب: عَظَّمُوه وأطاعوه، ومَن لم يَتُبْ عادَوْه فيما يَظُنُّونَه ذنبًا وإن لم يَكُنْ ذنبًا»[٣].

٢١) «قَطَعَتِ الخَوارِجُ ما أمَرَ اللهُ به أن يُوصَلَ مِن اتِّفاقِ الكِتابِ والسُّنةِ وأهلِ الجماعة، ففرَّقوا بينَ الكتابِ والسُّنةِ، وفرَّقوا بينَ الكتابِ وجماعةِ المسلمين، وفرَّقوا بينَ المسلمين؛ فقَطَعوا ما أمَرَ اللهُ به أن يُوصَلَ»[٤].

(١) الاستقامة (٢/ ٢٨) بتصرف يسير.

(٢) الإيمان (٢/ ٣٧٠).

(٣) منهاج السنة (٢/ ٤٠٨).

(٤) رسالة الفرقان بين الحق والباطل (١/ ٩٩).

الخاتِمةُ

وعلى ما تَقدَّمَ مِن كلامِ النبيِّ ﷺ في صِفات الخَوارجِ، وما ذَكَرَه أهلُ العِلم في وصْفِ الخَوارجِ، وما سَبَق من رَبْطِ تاريخِ الخوارجِ الأوَّلين ومُطابقتِه لواقِع (داعش) اليومَ؛ فإنَّ (داعش) هي فِرقةٌ مِن فِرَقِ الخَوارجِ، وقَرْنٌ مِن قُرونِهم.

ونسألُ اللهَ العليَّ الكَبيرَ أنْ يَهديَ ضالَّ المُسلمين، وأنْ يَكفيَ المُسلمينَ شرَّ الخَوارجِ وأهلِ البِدَعِ؛ إنَّه سبحانَه خيرُ مَسؤول، ومِنه جلَّ وعَلَا يُرجَى كلُّ مَأمول.